قراءة تفكيكية في لسانيات الخطاب الشعري
فرصة للثلج مثالا

م.د سامر عبد الكاظم جلاب
جامعة بابل
كلية التربية الأساسية

ملخص البحث:

يعد مصطلح التفكيك من المصطلحات الغامضة التي توحي بالتفتت والتشتت والبعثرة والتناثر والضياع ، وفي المقابل ذلك هو مصطلح غني ثري ومليء بالدلالات الفكرية حيث يتجاوز فكرة الهدم والتشريح والتقويض ، إنه قراءة ثانية للخطابات والنصوص والأنظمة الفكرية ، قراءة لا تتم إلا من خلال تفكيك عناصر هذا الخطاب واجزائه المكونة له ، وذلك بهدف إدراك معانيه الخفية الناعمة خلف الدوال ثم إعادة هندسة معاني النص وتشكيلها تشكيلا جديدا . إنها قراءة تحولت إلى كتابة على أنقاض كتابة أخرى وهي صورة إبداعية جديدة على وفق رؤية مغايرة تستهدف الكشف عن المعاني الغائبة والمعاني التي تعطي للخطاب الأدبي شرعيته في ضوء الأنساق المعرفية الأخرى - حسبما يشير اليه منظوره - .

والشعر ليس عملا عاديا إنه شعر ، لكن يتعامل المتلقي معه لابدّ له من أن يمتلك أدواته التي تضطره(المتلقي) إلى أن يتحول شاعر كيما يستطيع النفاذ إلى عالم النص الشعري ، خصوصا إذا علمنا أن المتلقي لم يعد متلقيا هذه حالة مضى زمانها ، وإنما ارتقى إلى مرتبة المتلقي المنتج الذي يغزو النصّ من اعماقه ويعيد تشكيله ، تلك المرتبة التي جاءت افرازا طبيعيا لسيولة التفكيك والتفعيل .

إنها محاولة الوقوف على تفاصيلها من خلال تحليلها التفكيكي لنصوص شعرية يتطلب ثقافة تقابلها ، ساعين تحقيق هدف رولان بارت (إن هدف العمل الأدبي هو جعل القارئ منتجا للنص ، لا مستهلكا).

وعلى وفق ما سبق فإننا نحاول في هذه الدراسة أن نتخذ من التفكيك منهجا نهتدي به ، لندرس نصا شعريا دراسة تحليلية ، آملين أن تنال محاولتنا هذه نصيبها من الحظ علها تكون نقطة ضوء لمن يهتدي لها ، وباعثا للسير على نهجها .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

yueadu mustalih altafkik min almustalahat alghamidat alty tuhi bialtafatt waltashatt walbaetharat waltanathur waldiyaei, wafi almuqabil dhlk hu mustalih ghaniun thariun wamalay' bialdilalat alfikriat hayth yatajawaz fikrat alhidam waltashrih waltaqwidi, wayth a 'iidrakatiun. ghuds 'and 'iinjlish 'uwf dhi 'analisis 'uwf dhi 'iinfurimatiwn 'uwf dhi 'iinjlish.

I'm hif a histuri 'uwf dhi satatus waya're a nid a layt 'uwf dhi hiti, wayth thinuka, layta, thata's hifin

نافذة على البيئة الغربية

منذ اللحظة التي بدأت بالسير في معرفة القراءة التفكيكية وتتبع طرق سلوكها ،وفي حينها تواردت إلى مسامعي أصوات متتالية متنوعة ومختلفة تترنم في مسمعي حتمت عليَ أن أفتح نافذتي على تلك الأصوات الجدد أو الآراء وكنت من قبل أسمع لهم ؛ فذهبت أتتبع هذه الأصوات برفقة آراء جدد كانوا كثيراً ما أرشدوني إليه إلا وهو العالم (جاك دريدا) الذي ترانم سمعي على صوته ، وبدأ يحدثني عن تجربته الشخصية فهمس في سمعي بقوله :(كل نص في داخله قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته)[١].

وبعد ذلك هفت صوته وذهبت أبحث في أصوات أخرى تدلني على دلالات ومعنى التفكيكية ،فوجدت أصواتا لها نظرتها في تحديدها لمفهوم التفكيكية، ومنهم (هليلس ميلو) الذي عرف التفكيك بأنه:(بحث في الإرث الذي يخلفه المجاز والمفهوم والسرد أحدهما في الآخر، ولهذا السبب يعد التفكيك حقلاً معرفياً بلاغيا)[٢]. وكذلك يصف" كريستوفر فوريس" التفكيك بأنه منهج في القراءة الحرة ، له قواعده الخاصة في تفكيك رموز النص فضلاً عن إنها عملية تفتيش[٣].

في حين يرى (جاتيريا سبيفاك) أن التفكيك هو (أن نفك من أجل أعادة تشكيل ما يكون مكتوباً دائماً ، فذلك هو التفكيك بإيجاز)[٤]،إلى جانب ذلك أكد" جوناثان كالر" بأنه(تقطيع أوصال جذر القوى المتضاربة في دلالة النص)[٥] ، وبحسب رأي "باربرا جونسون" فأن التفكيكية تعني (تمزيق دقيق لقوى الدلالة المتصارعة في النص)[٦]،وإن البيئة المنشئة للتفكيكية هي فرنسا، إذ ارتبطت بالبعد السياسي أي تفكيك السلطة ،وبعدما عجزت

[١] الكتابة والأختلاف ، جاك دريدا ، تد: كاظم جهاد ، دار توبتال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٠ : ٤٩ .

[٢] دريدا ونظرية التفكيك ، س . ر رافيندران (ش . م) ، أفق الثقافة .

[٣] ينظر : التفكيكية . النظرية والممارسة : ٧٢ .

[٤] حوار مع جاك دريدا، كريستيان ديكاسب ، الفكر العربي المعاصر ، بيروت ،ح ١٨ – ١٩ ، فبراير – مارس ١٩٨٢

[٥] التفكيكية ، نقد المركزية الغربية : ٦٥ .

[٦] نظرية الأدب، ديفيد يشبندر : ص٧٠ .

عن ذلك توجهت الى تفكيك اللغة ومثلت الولايات المتحدة الحاضنة الثقافية التي انتشرت فيها التفكيكية بصورة عامة [٧] .

ويزاد عن ذلك فقد ظهرت أصوات أخرى مختلفة عما سبق ترى أنّ التفكيك لا يدرس الأبداع الشعري أي ديوان شعري مستدلة بذلك أو مرتكزة على فكرة مفادها أن التفكيك ظهر في البيئة الفلسفية وليس بالنقد الأدبي[٨]، فهي ضمن الأطر الفلسفية وتبعتها النقدية وليس غيرها .

نافذة على البيئة العربية

وبعد ذلك فتحت نافذتي على بيئتي العربية ، وهذا ما أفرحني ،فقد وجدتهم كثر استعدت ثقتي مجدداً ، لكن ما كنت أعانيه من تلك الأصوات الرفيقة في دربي أنهم لكل واحد منهم مزاجه الخاص الذي أرى منه الصعوبة بمكان أن أنسجم معه ، ومن أبرز من كتب في التفكيكية في البيئة العربية كان هناك تنوع في الوقوف عند مصطلح التفكيكية ؛ فمنهم عبدالله الغذامي في كتابه (الخطيئة والتكفير) إذ أشار إلى أن التفكيك (التفكيكية) هي تشريح النص أو التشريحية بقوله: (تحيرت في تعريف المصطلح ولم أر أحداً من العرب تعرض له من قبل وفكرت له بكلمات مثل (النقض / الفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء الى الفكرة ، ثم فكرت باستعمال كلمة (التحليلية) من مصدر (حلَّ) أي نقض ولكنني حسبت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بالتفصيل وأستقر رأيي أخيراً على كلمة (التشريحية أو تشريح النص) والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل أعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للأبداع القرائي كي يتفاعل مع النص)[٩].

في حين يرى ميجان الرويلي وسعد البازعي في كتابيهما دليل الناقد الأدبي عن طريق ترجمة المصطلح يكون الأقرب لهما هو التقويض فـ(هو المصطلح الذي أطلقه الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك دريدا على القراءة النقدية (المزدوجة) التي اتبعها في مهاجمته الفكر الغربي الما ورائي منذ بداية الفكر حتى يومنا هذا)[١٠].

ويسوغان ذهابهما إلى هذا المصطلح (التقويض) لأن مصطلح التفكيك لا يقترب من مفهوم دريدا ، وأن (التقويض) أقرب من (التفكيك) إلى مفهوم دريدا فضلاً عن أن التقويض يتناسب مع الاستعارة التي يستعملها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي[١١]، وفي جانب آخر ذكر سعد البازعي في كتابه (استقبال الآخر) مصطلح التقويض بقوله: (ليس التقويض مرادفاً للتدمير أنه في الحقيقة أقرب الى المعنى الأصلي لكلمة (تحليل) نفسها التي تعود في جذورها الى معنى الحل وهذه في حكم المرادفة (التقويض) وإذا كانت القراءة التقويضية تدمر شيئاً فإنها لا تدمر المعنى وإنما تدمر دعوى أن نمطاً من أنماط الدلالة يهيمن على نمط آخر) [١٢]، وفي حديث متصل

---

[٧] ينظر : نظرية الأدب : تيري ايغلثون : ١٥٤ ، خروج من البيئة ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ .

[٨] ينظر : النصيات بين الهرومنيرطيقا والتفكيكية : ٩٥ .

[٩] الخطيئة والتفكير ، عبد الله الغذامي : ٤٨ .

[١٠] دليل الناقد الأدبي : ميجان الدويلي ، سعد البازعي : ص ١٠٧ .

[١١] ينظر : دليل الناقد الأدبي : ١٠٧ .

[١٢] كتاب استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث) : سعد البازعي ، ص ٢٢٥ .

أشارت آلاء علي عبد الله العنبكي في كتابها (التقويضية المنهج والإجراء) الى اعتمادها مصطلح التقويضية [١٣] باعتمادها على قول لدريدا أنه (حركة بنيانية وضد البنيانية في الآن نفسه) [١٤].

لكن من النقاد العرب من التزم بمصطلح التفكيك ، ومنهم سعد علوش ، في كتابه (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) إذ يعني عنده مصطلح التفكيك (تجزئ لعناصر النص الى وحداته الصغرى والكبرى) [١٥].

وقد أشار بسام قطرس الى مصطلح التفكيكية في كتابه (استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي) بقوله: ((وقد يبدو مصطلح التفكيكية مضللاً في دلالته المباشرة ، لأنه يدل على التهديم والتشريح ، إلا أنه ثرٍ في دلالته الفكرية ، لأنه يدل على مستواه الدلالي العميق على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة قراءتها) [١٦]، كذلك أشار (كاظم جهاد) في كتابه (الكتابة والأختلاف) الى مصطلح التفكيك [١٧].، في حين ذهب د. إبراهيم محمود خليل في كتابه ((النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك)) الى عدم تفريقه بين ((التقويض والتفكيكية)) بقوله (ترتبط التفكيكية والتقويض باسم الكاتب الفرنسي جاك دريدا الذي عرف بتعدد جوانبه وخصب اهتماماته) [١٨].

وعلاوة على ما سبق من تنوع واختلاف في الوقوف عند دلالة المصطلح تمثل حالة فوضى، إذ أنتشر في أكثر بحوث النقد الجديدة استعمال المصطلحات الحديثة بصورة اعتباطية بعض الشيء واختلطت وتشابكت في ذهن المتلقي ، مما يؤدي الى خلط في الفكر والغموض في النص وتشتيت البحث [١٩].، فـ(عدم وضوح المصطلح النقدي ناشئ عن سوء الترجمة حيناً أو سوء استعماله حيناً آخر ، فضلاً عن الخلط والاضطراب بين المصطلحين العربي القديم والواضح والدلالة والاستقرار والغربي أو الأجنبي الذي يكتنفه الغموض وعدم وضوح الرؤية خاصة حين يطبق هذا الأخير على نماذج شعرية عربية محضة تختلف في أشكالها ولغة تعبيرها عن غيرها) [٢٠].

إذ أصبحت الترجمة منطقة حرجة قد تؤدي الى التلاعب بالمصطلحات قد تسلب عنه مغزاه الحقيقي ، فالترجمة تتخذ أحياناً مساهمتين في شخصية الناقد أما خضوع المترجم للنص الذي يترجمه أو شعور بأنه ينقل أكثر مما يعطي [٢١]، لذا يتضح مساهمة الترجمة الكبيرة في تنوع قراءة النقاد ، إذ تعد الترجمة عاملاً مهماً في تحديد المصطلح وآلياته . ويرى الباحث بأن هذه الأصوات التي تهافتت في نظرتها الى مصطلح التفكيك ساهمت

---

[١٣] حوار مع جاك دريدا ، ص ٢٥٤ نقلاً عن معرفة الآخر : ص ١١٤ .

[١٤]. ينظر : التقويضية منهج وإجراء (مقاربة في لسانيات الخطاب الشعري) : ص ١٢ .

[١٥] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : سعد علوش : ص ٩٧ .

[١٦] أستراتيجيات القراءة والتأصيل والأجراء النقدي : د. بسام قطرس : ص ٢٢

[١٧] ينظر : الكتابة والأختلاف : كاظم جهاد : ص٢٧

[١٨] النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك : ص١١٠ .

[١٩] ينظر : مناهج النقد المعاصر : د. صلاح فضل : ص٨-٩ ، والدرس النقدي عند محمود البستاني بين النظرية والتطبيق : سامر عبد الكاظم :ص ١٢.

[٢٠] مستقبل الشعر وقضايا نقدية : د. عناد غزوان ، دار الشؤون ، ١٩٩٧ ، بغداد : ص ٥٢ .

[٢١] ينظر : فضاء البيت الشعري : عبد الجبار داود البصري : ٢٠٢ .

كثيراً في توسيع الهوة بين المفهوم ودلالته الحقيقية في تشتيت دلالة المصطلح في مجالات متنوعة أثر سلبياً في الوقوف عند دلالة المعنى الحقيقي لمفهوم التفكيك ، كذلك فأن من النقاد من يقف ضد من يعد التفكيك هو هدم من أجل إعادة البناء بقوله: ((إنه استراتيجية شاملة تحاول التموقع داخل الخطابات وعزل المدلولات عن الدوال والوقوف عند بنية الاختلافات وأشكال التصديرات العميقة المغيبة في النص وتشتيت المكونات البنائية المنسجمة بقصد بعثرة المعاني واستحالة حضورها وتأكيد إرجائها الدائم وقابليتها للتأويلات الكثيرة)) [٢٢].

وبعد هذا فقد تعالت أصوات دريدا مجدداً في مسامعي خلال لقاء له مع صديقه الياباني يشرح له مصطلح التفكيك ويقر بصعوبة ترجمته ، بل وترجمة مقولات التفكيكية جميعها ، إذ يشير الى مدى التباس وتداخل معانيه حتى في اللغة الفرنسية نفسها[٢٣]،ويؤكد كاظم جهاد في مكان آخر هذا ((تكون عديمة الوفاء لدريدا كل ترجمة لا تأخذ بالعمل أو الفعل الخاص لكلماته بكلمات دريدا أقصد أمرين أثنين ، أولاً الكلمات غير موجودة تعلل في لغة الفلسفة والأدب والتي يجترحها هو ،يبتكرها ويضيفها الى اللغة بمثابة هبة ، وثانياً الكلمات الموجودة في اللغة أو التي يزحزحها دريدا من سائر الأستعمال ، ويتداولها أو يكتبها بصورة مختلفة وينحو بها غير منحاها المعهود ويدفعها الى دال أو إدلالاً آخر))[٢٤]، فضلاً عن ذلك فقد برزت أصوات من هنا وهناك حول وضع التفكيكية في قوالب متنوعة أما قالب المنهج وهذا ما أشار اليها صلاح فضل في كتابه (مناهج النقد الأدبي) ، وكذلك أشارت آلاء علي عبدالله العنبكي بوصف التقويضية بالمنهج في حين ذهب بسام قطرس الى اعتبار التفكيكية استراتيجية قراءة أو نظرية قراءة .

ولا بد من الإشارة إلى أن دريدا أطلق على استراتيجيات التفكيكية بأشباه المفاهيم ، يقول محمد أحمد العنبكي ((من هنا فإن المفاهيم التي تتحرك في فضاءات مثل هذه الطروح طروح الإختلاف هي دائماً مفاهيم من المستوى الثاني ، أعني مفاهيم زئبقية متنقلة وعصية على الحدر أنها فحسب اشباه مفاهيم ان لم نقل أنها مفاهيم مضادة))[٢٥].

الإطار التطبيقي:

وبعدما وقفنا عند مفهوم التفكيك في البيئة الغربية وأبعادها وتنوع قراءتها من قبل البيئة العربية ، فإن التفكيكية قراءة أو استراتيجية قراءة في نظرتها للنصوص الإبداعية والتي يمكن أن نقف بها في قراءة ديوان ((فرصة للثلج)) لنجاح العرسان ، وفي قصيدة " الموت لا يستحي الى أبي الذي يستحي " :

نبدأ بقراءة تفكيكية لعتبة العنوان، إذ تدلل مقولة الاختلاف الى المساحة والباحة التي ينطلق منها جملة من التفسيرات وتعدها مرتكزاً من أن المعنى يتصف بالاستفاضة وعدم تقيده أو التزامه بحالة واحدة من الاستقرار

[٢٢] التفكيكية التأسيس والمراس : هشام البركاوي : ص ٣٠ – ٣١ .

[٢٣] ينظر : كتاب الكتابة والأختلاف : ص ٥٧ – ٦٣ .

[٢٤] كاظم جهاد : الى دريدا نصوص فيها ترجمة ، لقاء الرباط مع جاك دريدا ، اللغات التفكيكية في الثقافة العربية ، تر: عبد الكريم الشرقاوي : ص ١٨٩ .

[٢٥] دريدا عربيا :قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي :محمد أحمد البنكي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط١ ،٢٠٠٥: ص ١٧٤ – ١٧٥ .

،وإن مقولة الاختلاف يفيد منها القارئ كثيراً ، إذ ((تزود القارئ بسيل من الاختلافات وهذا الأمر يدفع القارئ الى العيش داخل النص والقيام بجولات مستمرة لتصيد موضوعية المعنى الغائبة او ترويج المعنى)) [٣٦].

من هنا نحاول أن نقارب قصيدة " نجاح العرسان " إذ نلحظ بأن عنوان القصيدة يوحي أو يكون بؤر لتعدد المعنى عن طريق وضع العنوان في دائرة التفكيكية ضمن مقولاتها المتنوعة ، إذ لو افترضنا أن نضع عنوان القصيدة ضمن دائرة يكون العنوان بقطبين القطب الأول " الموت لا يستحي " والقطب الثاني " الى أبي الذي يستحي " ضمن بناء يبدأ بها التحليل أي يمثلها هذا الشكل :

الشكل رقم (١)

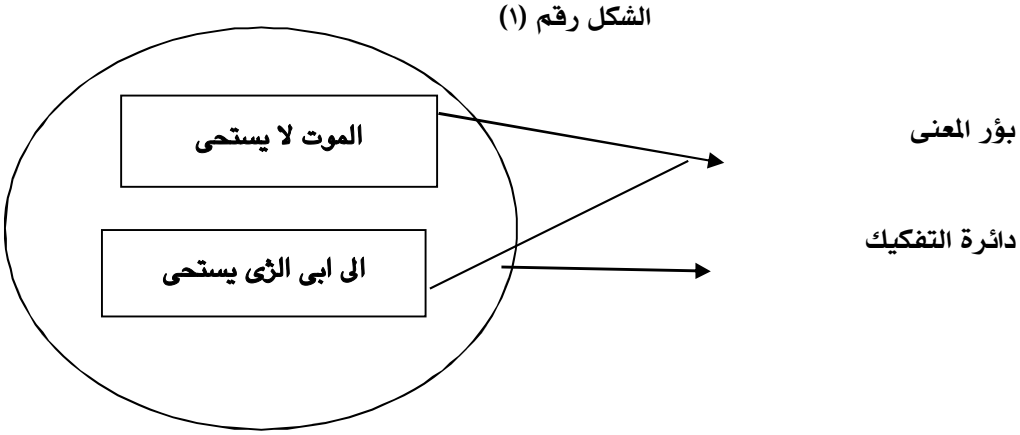

نجد أن لفظة " الموت " يعطي دلالات متنوعة ومتعددة ، فالقراءة السطحية لدلالة الموت تدل على نهاية الحياة أو يمكن التوقف وعدم الحركة ، لكن إذا أردنا أن نستحضر مدلولات معنى الموت نجد أنها تشير إلى اللانهائية في مدلولاتها ،فالقراءة التفكيكية (تجزئ العناصر الى وحداته الصغرى والكبرى)[٣٧]؛ فقد تشير هذه اللفظة " الموت " الى الغموض وعدم وضوح الشيء ،ويمكن القول أن شيئا لا يمكن رؤيته ، كذلك يكون الشيء غريبا " الذي لا يعرف عنه شيء " يمكن أن يكون مجهولا غامضا ، إلى جانب ذلك يفسح المجال لوصفه بحاجز كبير " كونكريتي " مغلق عالي ، كذلك يمكن أن يوصف بالشيء المعتم ، المظلم ، فضلاً عن ذلك قد تكون دلالات " الموت " هي ضمن مجال اللون الأسود اذا قورنت بشيء أبيض أي ضمن من لا يعرف عنه شيئاً، ولأن صفة البياض تدل على وضوح الشيء ؛فضلاً عن ذلك يمكن معرفة ملامح الشيء ، من هنا يمكن أن يتوسع المعنى الى ان يعطى صفة الظلم ، لأن الظلم يدل على موت المروءة أو التفاعل والتعاون وغيرها من المعاني ؛و يمكن الأ يتوقف المعنى عند هذه ؛لكن اذا أردنا أن نتلمس دلالاته أو أبعاده من ظواهره الحياتية نجد ثنائية " الليل والنهار " شاخصة كذلك ، في حين ذلك يعطي " لفظ الموت " أبعاداً من "الليل" إذا أردنا ان نضع " الموت " ضمن هذه الدائرة ؛فإن الميول نحو الليل لان مدلولات الليل توحي الى معان مقاربة للموت ولما توصف بها من عدم الوضوح للشيء ، كـ(لا وجود للضوء ، عدم وضوح المعنى او الملامح للأشياء)، هذا فيما يخص اللبنة الأولى من العنوان فإذا أنتقلنا الى اللبنة الثانية أو البؤرة

[٣٦] بئار النص : د. عماد حسيب : ص٦٢ .

[٣٧] معجم المصطلحات الأدبية المعاصر :سعد علوش :ص٩٧

الأخرى وهي لفظة " أبي " في المقطع الثاني نجد أنه يعطي معاني متعددة ومدلولات متنوعة ،إذ نجد أن مجال التفكيكية في النص يقف عند أظهار الدلالات والبؤر ،فضلا عن (تمزيق دقيق لقوى الدلالة المتصارعة في النص)[٢٨] يمكن أن نقف عندها ،إذ انتفعنا فيما بعد في قراءتها إذ يشير لفظة " ابي " الى معاني ومدلولات عديدة قد تجد منها الأخ الكبير يأتي بمنزلة الأب كذلك إذ نظرنا الى الأب من منظار آخر نستحضر فيه قول الرسول الكريم (ص) ((يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة))[٢٩]، كذلك يمكن أن نعد الوطن بصورة عامة هو الأب الراعي الذي نلتمس منه الروح الأبوية ، من خلال هاتين اللبنتين نجد أنفسنا أمام عنوان قصيدة متنوع الدلالة ولا نهائية المعنى ، ويمكن أن يكون خطاباً أو نصاً يتمتع بالتعددية فـ(النص في تصور دريدا آلة تنتج سلسلة من الحالات اللامتناهية .. إن غاية دريدا هي تأسيس ممارسة وفلسفية أكثر منها نقدية ، تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنها مرتبطة بمدلول محدد ونهائي وصريح)[٣٠].

بالعودة على بدء .. حول عنوان القصيدة والإشارة الى الشكل الأول قد وضعنا نقاط متقطعة بين المقطع الأول والمقطع الثاني ،إذ تكون تلك النقاط خيط الاتصال أو الصلة بين القطبين من خلال الفعل " يستحي " . إذ تجدها غير ثابتة وغير ملازمة في المقطع الأول في حين جاءت في المقطع الثاني ملازمة وثابتة في المقطع الثاني ، كما هو موضح في عنوان القصيدة :

الموت لا يستحى

الى أبى الزى يستحى ..

إذن نقطة الالتقاء هي " يستحي " دلالاتها الحياء والاستحياء ، فإذا ذهبنا الى ذاكرتنا تجد أن حديث الرسول الكريم شاخصاً " إن لم تستح فأفعل ما شئت " وفي حديث نبوي آخر " من لا حياء له لا دين له " ، إذ ينكشف لنا بأن القصيدة تحمل دلالات ومعاني متنوعة ومتعددة ضمن فلسفة خاصة يكون الشاعر قد بث في طيات كلماته خطاباً خاصاً ورؤية عميقة لا تتوقف عند القراءات السطحية ، وبالعودة الى الفعل " يستحي " الذي يمكن أن يكون كاشفاً لبؤر أخرى جديدة تنطلق في دلالات لا نهائية للمعنى، نتجت هذه الدلالات اللانهاية في المعنى عن إعادة النظر في كل ما هو مكتوب وتشكيله بصورة أخرى في ضمن أطار استراتيجية تفكيكية منطلقة من مقوله (أن الفك من اجل أعادة تشكيل ما يكون مكتوبا دائما ،فذلك هو التفكيك بإيجاز) [٣١] إذ تشير الى انها صفة تلتصق أو تلتزم بالإنسان من دون غيره من الكائنات إذن" الحياء – الإنسانية" علاقة جديدة يكشفها هذا الفعل في طيات العنوان فإذا رجعنا الى قراءة اللبنات التي انطلقنا في قراءتها نجد أن اللّبنة الأولى " الموت" من خلال دلالات الحياء نجد ان الأرهاب الذي لا يلتزم بهذه الصفة الإنسانية أو يمكن القول إن " الغرب " لا يلتزم بصفة الحياء بوصفه لا

[٢٨] نظرية الأدب :دفيدبشبندر :ص٧١ .

[٢٩] بحار الأنوار : ص ١١٨ .

[٣٠] التأويل بين السيميائيات والتفكيكية : أمبرتوإيكر : ص٧٤ .

[٣١] حوار مع جاك دريدا ،كريستباندكامب :الفكر العربي المعاصر ،بيروت ،ع٨-٩.

دين له فإذا عدنا الى نقاط المتفرقة بين المقطعين نجد ان لفظة " الموت " ولفظة " أبي " يمكن أستبدالهما بألفاظ متنوعة تنبئ عن معان متعددة كما في الشكلين :-

المقطع الأول : شكل (٢)

الغرب
الإرهاب+ لا + يستحي
الكفر
الآخر

المقطع الثاني : شكل (٣)

الى + الوطن + الذي يستحي
العراق
الذات

إذ نجد أن العنوان يشير الى رسالة موجهة لكل أحد أو يمكن القول بأنها فلسفة أو رؤية للشاعر في إطار ما ينظر اليه في الواقع ،ويسوغ هذه القراءة وكشف المعنى و معنى المعنى الوقوف عند قراءة ما بعد الكلمات من فلسفة ،فقد اتكئ البحث على قراءة تفكيكية مقوماتها (تقطيع أوصال جذر القوى المتصارعة في دلالة النص)[٣٢] كذلك يحتم علينا هذا التحرك في ضمن إطار العنوان من التعددية والتنوع الى أن يعطي للقارئ اضاءة أو يفتح نافذة على كم هائل من المداليل فضلاً عن أن العنوان يقع ضمن دائرة متحركة غير ثابتة نابعة من بؤر مانحة للدلالة التي توحي بتنوع الدلالة وتعددها .

فيتحتم على " الشاعر" أن يكون موافقاً للعنوان من هذا التحرك أو حركية الفعلية في داخل أجواء أو إطار بنية القصيدة، إن فك شفرات النص يتم عن طريق الوقوف عند الباعث للدلالات المتنوعة الذي يؤدي بالضرورة إلى تنوع القراءات وتنوع الدلالات والذي يكون في إطار التفكيكية قائم على (تفتيت لشفرات النص الى أجرائه المكونة لتدرك أنماطه ثم تعيد تشكيل ذلك الفتات في ابداع جديد وفق رؤية جديدة مغامرة ،وهذا الأبداع ايضا هو

[٣٢] التفكيكية النظرية والممارسة :٧٢

عرضة لتشظي والتفكيك) [٣٣]من خلال تتبع أبيات القصيدة نجدها غنية أو غلبت الجملة الفعلية بنسبة عالية على الجملة الإسمية إذ ابتدأت بحركة فعلية ، أو جملة فعلية بقوله : [٣٤]

سنبكي

ونحيا كي نموت

ونسأل

وسوف يران الدرب وهما

ونقبل

إذ نجد أن الفعل في هذا المقطع يمتلك طاقة دلالية انفجارية فيه من الدلالات المتنوعة المتعددة ، كذلك فإن طاقته الانفجارية تتضح من خلال كون الشاعر يضع الفعل في المقطع بمفرده (سنبكي) ، (نسأل) ، (نقبلُ) في قبال البياض الشاسع الذي وضع فيه يعطي دلالات ومساحة اشتغال وحركة غير ثابتة وبمسارات متعددة ومتنوعة فلا يتحدد بمسار واحد ما يعطي أفقا واسعا للدلالة، من خلال (تمزيق دقيق لقوى الدلالة المتصارعة في النص) [٣٥]وإذا أستمرينا في تتبع أسطر القصيدة سطرا سطرا نجد في طريقنا بنى أو بؤر كاشفة الى ما ينسجم مع بؤر العنوان عن طريق قوله [٣٦]:

ويعبث فينا

_ كالسنابل _

حاصدُ

فيشقى بنا كفٌ

ليرتاح منجلُ

يكشف لنا عن وسائله أو طرقه التي تحمله رسالة العنوان في أن يدق أجراس الإنذار في أن يكون هو حامل لرسائل متنوعة غير مألوفة، إذ يتفنن في التحرك بها وهذا ما أشار اليه في دلالات (يعبث فينا) ،إذ يوعز الى قوة التدخل أو قوة التصرف في أن يغير معالم أنفسنا أو وطننا وكذلك يكشف عن قوة الفكر والتطور في غزو أفكارنا أو غزو الذات من قبل الآخر أو غزو الإرهاب لنا أو غزو الكفر على الإسلام من خلال الفكر وليس من خلال أدوات الحرب أو القتال الصريحة التي يشير بها الشاعر بـ(المنجل) وهذه اللفظة فيها أبعاد عدة منها على سبيل المثال بأن " المنجل" سبب ذكرها هنا من قبل الشاعر لما يتصف بها العرب أو الذات أو الوطن بوسائل متعارف عليها أو إنها قديمة لا تواكب التطور او الغرب ، أو هناك بعد آخر بأنها تشير بصورة عامة الى أن الغرب لا يستعمل السلاح في قتلنا بل يستعمل الفكر من خلال ذكر لفظة "الكف " وهي وسيلة في تصدير ما يدور في عقل الأنسان فبوساطة الكف يصدر الفكر الذي يحرك تلك اليد .

---

[٣٣] فلسفة النقد التفكيكي :ص١١

[٣٤] فرصة للثلج : ٥ .

[٣٥] نظرية الأدب :ديفيد منشيد :ص٧٤ .

[٣٦] فرصة للثلج : ٥ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

كذلك فأنه ذكر لفظتي (الكف) و (المنجل) للدلالة على أن الفكر واحد من خلال استعمال الكف في وسائل متنوعة فتارة يستعمل في مسك المنجل لحصاد الزرع التي فيها دلالات (الذات) ، " نحن " أو " وطننا " أو " العرب " ، وفي إشارة أخرى تشير إلى مسك القلم في تدوين الفكر وتصديره سواء أكان الفكر المغرض أو الفكر الآخر ...الخ، إذ تلحظ تجزئة النص الى بنى متعددة ،فضلا عن تقويضه وتفكيك قوى الدلالة في النص وقد أشار دريدا الى ذلك حين قال: (كل نص في داخله قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته) [٣٧] وتشير نظرية اللعب الحر التي تدخل في ضمن مقولات التفكيكية ،إذ تعدها من المفاهيم الاجرائية في تعاملها مع النصوص التي تميل الى فكرة استحالة الركون الى معنى ثابت في النص ورصد التناقض في أي بنية نصية فضلاً عن عدم امكانية فهم النص بشكل قاطع ومحدد ،لذا فإن عملية التشكيل المستمرة في هوية النص وانتمائه هي المولدة للدلالات المتحررة في ظل عمليات القراءة واساءتها[٣٨]، فإذا نظرنا إلى المقطع الذي ذكره : [٣٩]:

هو الموت

لم يمنحك فرصة قبلة

فكان وداعاً

والرمال تقبل

وأمي ...

ترد الليل عنها بدمعة

ما تخشى من الليل أجملُ

نلحظ أن هذه الأسطر الشعرية ترد فيها لفظة " الليل" التي هي نوع آخر من أبعاد أو ظواهر الموت التي أشرنا اليها في الأبيات السابقة أو في عتبة العنوان ، إذ يمكن أن نتحرك داخل هذا النص ولا تقف عند لفظ (الليل) من خلال إدراج جملة من الفقرات التي تتغير أو تتفجر فيها دلالة الألفاظ الى دلالات متنوعة من خلال بؤر دلالة لفظ " الليل " كما لو اجرينا بعض التغييرات مثلاً ،

أمي ...

- **ترد الليل عنها بدمعة ...(١)**
- **ترد الظلم عنها بدمعة ...(٢)**
- **ترد الموت عنها بدمعة ...(٣)**
- **ترد الأرهاب عنها بدمعة ..(٤)**

إذ نلحظ أن لفظة " الليل " في النص الأصلي قد فاضت وتفجرت الى دلالات متنوعة ففي تسلسل (١) النص الأصل ،لكن عندما أجرينا تغييراً في اللفظ ، إذ نجده في العبارة الثانية (٢) قد أعطى دلالة أخرى ، كما نجد أن العبارة الثالثة (٣) أعطى دلالة أخرى مختلفة ، تبعتها العبارة الرابعة (٤) معاني أخرى أيضاً .

[٣٧] الكتابة والأختلاف :٤٩

[٣٨] ينظر : في النقد الأدبي : د. صلاح فضل ، ص ٧٨-٧٩ .

[٣٩] فرصة للثلج : ٨ – ٩ .

إن هذه القراءة التفكيكية والتنوع الذي تبنيه في بؤر الدلالة داخل النص في أكثر من موضع ناتج عن دخول القارئ داخل النص وتموقعه داخل خطاب الشاعر ومحاولة عزل المدلولات عن الدوال ،والنظر والتمعن والوقوف عند بنية الاختلاف في النص ،فضلا عن تشتيت المكونات البنائية الذي نتجت عنها بعثرة المعاني ما أشتمل حضورها وفتح الباب لقابليتها على التأويلات الكثيرة[٤٠] من خلال ذلك أن لفظة " الليل " أخذت تتمركز مكان لفظة " الموت" في النص .. ويعطي معاني مالا نهائية ، وجاءت هذه الدلالات منسجمة مع النص بصورة عامة ، إذ نجد لفظة " أمي " بصيغتها التي وردت منفردة تبعها ثلاث نقاط إنها تحمل معاني تحمل جميع الدلالات التي حملتها لفظة " الليل " ، فأما بطبيعتها حين يقع (الليل ، الظلم ، الإرهاب ، الموت) فأنها تخفف عن هذا الذي حل بها ،وهذه الطريقة في تفكيك "المركز ،البؤرة ،الدال "رفع كثير من المعرقلات في طريق القارئ كي يدخل النص ،معتمدا التفكيك سلاحا يعزز دوره ،فهو يعتمد تفكيك الدال من أجل إعادة تشكيل ما يكون عليه النص المكتوب .وهذا ضمن أطار القراءة التفكيكية[٤١]،

وبعدما وقفنا عند قراءة عنوان القصيدة وتنوع البؤر الدلالية التي أضفت الى مدلولات متنوعة تتعدد بتعدد القراء واختلاف مشاربهم ، فضلاً عن انعكاس ذلك يتنوع الدوال المترادفة أي بمعنى تحمل صفات الشيء بألفاظ مختلفة . وهذا نجده متجمدا في لفظ " الليل" في بنية القصيدة فهو مظهر من مظاهر الظلم ؛فضلاً عما سبق وأن أشرنا الى أن يفسح القراءة والتأويل الى أن تصل " الإرهاب " و" الغرب" والآخر في مساحة قرائية واسعة ، فنجد لفظة وبؤرة الدلالة " الليل " مبثوثة في تشكل الدلالي للقصيدة، كذلك نجد من المظاهر الأخرى للفظة " الريح " مظهراً آخراً وعلامة أو سمة من سمات " الآخر" أو " الغرب " وهذا ما يؤدي الى مواكبته أو انسجامه مع الألفاظ التي تدلل على الهيمنة أو الدونية بإزاء الخذلان واليأس من خلال اختيار ألفاظ تنسجم أو تشكل دلالي منسجم مع هذه الظروف كقوله [٤٢]:

تمد الينا الريح

طيش لسانها

فنحن على طيش المراويح سنبلُ

وما واكبها من ألفاظ معها كـ(مفردة) (الدمع) التي جاءت كعنصر مكافئ لشدة الظلم والسلطوية (الليل) من خلال ألفاظ أخرى كـ(الضياع ، الفجر حنظل ، ذبول ، كهل)إذ جاء التشكل الدلالي بصورة منسجمة ،بقوله: [٤٣]

لماذا ابتدأنا

والنهاية شمعة

وخيط سنين

دمعه يتوسلُ

[٤٠] التفكيكية التأسيس والمرأس ،ص٣٠-٣١

[٤١] ينظر :التفكيكية النظرية والممارسة :ص٧٢

[٤٢] فرصة للثلج : ٦ .

[٤٣] فرصة للثلج : ٦ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

ضياع

وهذا الدرب

لا أين ينتهي

إذ يظهر فيه "الضياع " إحدى طرق التعبير عن الاستياء واليأس وكذلك لفظة " الدمعة " ، فضلاً عن ذلك اعتماده على الشر من أسلوب إنشائي من خلال أسلوب الاستفهام كما في المقطع السابق الذي يشير الى النهاية أو عدم الإفادة من كل ما سبق أو يمكن أن يظهر قوة الآخر وضعف الذات أو الأنا قبال ذلك . كذلك في تشكل دلالي آخر يأتي بأسلوب التمني وهو أمر مستحيل الحصول عليه وأسلوب الترجي كما في قوله[٤٤]:

(فيا ليت) بابٌ

مثل حظي مقفلُ

إذ أشاره الى لفظة (بابٌ) من دون أن يأتي أو ينسبها الى نفسه دليل على التعميم وليس التخصيص فلو أننا افترضنا قال (فياليت بابي) كان ذلك فيه تخصيص على نفسه ، فهو هنا خطاب غير مباشر الى المجتمع وليس الى نفسه . كذلك يأتي بأسلوب الترجي[٤٥]:-

وحرمل عيني

فوق جمر أفتقاره

لعله يعيد الراح

جمرٌ وحرملُ

يمكن أن نعد هذا المقطع الشعري نقطة الانطلاق أو بصيص النور الذي بدأ بها الشاعر من خلال تحول من أسلوب الاستفهام الى أسلوب التمني الى أسلوب الترجي ؛ أي التحول في قوة الحضور الى دلالة الغياب فإذا سايرنا القصيدة نجده ينتقل من التشكيك والاستفهام حول الحقائق الى استحالة الحصول على الشيء ثم يأتي الترجي بعد أن وجد بصيص النور فيمكن أن يتحول الخطاب الى إلغاء تملك المركزية ويواكبها أيضاً بمظهر مغادرة الألفاظ الدالة على اليأس والظلم الى الحياة والروح والتفاؤل .

فالقراءة التفكيكية تحمل من المرونة والحرية وفسح مساحة القراءة والفضاء لما يجعل النص ليس محجما أو محددا أو مكبوت الحرية ، بل لا تكن ضاربة في بنياته بآليات تشتيت بل في (قراءة مرنة إنسيابية تضع في حسبانها أن النص يأتي الى الوجود حاملاً معه بذور إنشطاره وتفكيكه) [٤٦]، ثم يأتي بأبيات شعرية يحاول من خلالها تقويض أركان المركزية وبث الشك أو إبراز التصديع في الخطاب السلطوي الطاغي المتمثل (بالغرب) من خلال إظهار قوة أو آليات تحجيم وتقليل من المركزية ذلك الآخر أو الموت ، أو الغرب من خلال أكثر من مكان في القصيدة .

فقربك

---

[٤٤] المصدر نفسه :٦.

[٤٥] فرصة للثلج : ٩-١٠ .

[٤٦] التفكيكية ،التأسيس والمرآس : هشام الدوكاري : ٢٥ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

ما تخشى من الليل أجملُ

وأنزلت أسماء الشبابيك

باسمنا

وما عاد فينا

للشبابيك منزلُ [٤٧]

ففي هذا النص نلحظ سلطة المركزية ، أو قوة السلطة المتمثلة بمظهرها (الليل) لا تمثل شيئا اتجاه إظهار قوة مخفية لإظهار الأنا فضلاً عن الاعتزاز ببلاده ففي النص الذي سبق يظهر أثر الغرب أو (الليل) في زرع أو نشر قوة الخوف الذي تحاول الأم أن تكافؤها بالدمعة أو التقليل من المصيبة وتتجسد الانتفاضة على الآخر وإلغاء المركزية عن طريق [٤٨]:

فقربك

ما تخشى من الليل أجملُ

فهو بفعل (الاختلاف) وتغير نوع الخطاب تتحول قوة الحضور الى غياب للدلالة المتعالية والى تشظي للدلالة المحتملة [٤٩]. فضلاً عن ذلك نجد أن هناك بؤر دلالية تنتشر مبثوثة في القصيدة توحي الى اللامركزية ورفع الهامش قبال المركز كما في قول الشاعر [٥٠]:-

أبي كل شيء

مثلما قلت كذبةْ

نجد أنه أصبح مركزاً وله دور كبير بعد أن كان في الدونية وكان يذبح وتصدر له الأفكار وأصبح الأب (الوطن) كل شيء بعد أن كان لا مساهمة له غير أنه مكان لتسلط عليه الأفكار ويعاد من قبل الآخر وبعد أن رسم الغرب بأن البلاد لا شيء فيه ومن ذاته يعزز ذلك بقوله[٥١]:

وأحتاج من كفيك

طيب صفحه

تمر على أوصال نقصي

فأكملُ

ففي هذا النص نلتمس روح (الأنا المتعالية) بعد أن كان دونياً إذ يضع نصب عينيه اللامركزية والابتعاد عن المركز عن طريق بث ما يمكن من قوة تفكيك المركزية وإظهار دور الهامش أو الدوني والغاء للحضور من خلال المعنى المغيب في داخل البنية الشعرية ، أي يحاول اظهار المعنى المغيب في داخل القصيدة محاولة لهدم حالة الحضور

[٤٧] فرصة للثلج : ١٠ .

[٤٨] فرصة للثلج :

[٤٩] ينظر : معرفة الآخر : ١٢٣ – ١٢٤ .

[٥٠] فرصة للثلج : ١٠ .

[٥١] فرصة للثلج : ١٠ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

أو المركزية وهذا ضمن إطار التفكيكية التي تضع من أولوياتها هو تعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة واستحضار المغيب بحثاً عن تخصيب مستمر للمدلول على وفق تعدد قراءات الدال مما يفضي الى متوالية لا نهائية من الدلالات [٥٢]، فاللامركزية أو الغاء المركز أصبحت واضحة بعد أن كانت المركزية والسلطة في بداية القصيدة إذ يشير في أكثر من نص يعزز فكر تفكيك وجودك ذاتي

واهتداء حقيقتي

اذا ما أهتدى

في هدم ذاتي معولْ

ومثل قطاة

فأنت

بطيب الأنبياء تظللْ

المركزية عن طريق قوله [٥٣]:

فإذا تتبعنا بنية النص نجد اظهار لمظاهر المهمش أو الخطاب المتعالي أي إنه يظهر (الأنا) واظهار صوت المتعالي بعد أن كان خافياً في بداية القصيدة ففي هذه النصوص نجد تحول لدى الشاعر في الخطاب بعد أن كان مغيباً في ظلمات اليأس والحرمان وعدم الإفادة وغير ذلك من الدلالات . لكن بداية جديدة في استنطاق المعنى المغيب في نص القصيدة تكمن في كل سطر او بيت شعري يوحي الى معنى او خطاب كان مغيباً فيما سبق كـ(وجودك ذاتي) واهتداء حقيقتي ، أو(تحت ظلك أختبي) ، فنلحظ أن اللغة تكشف عن تحول جديد بالخطاب بعد أن كان يصف الحياة أو الذات بأنه لا شيء اتجاه الآخر ، لكن في هذا النص أصبح الذات أو الوطن له مكان يستظل به وكذلك الضمير المنفصل (أنت) لم نشاهده في تتبع الأبيات الشعرية في بداية القصيدة نتيجة للتغييب وسلطة الآخر ، لكن هنا أصبح له دور يعززه عن طريق ما يمتلك الوطن ويقارنه بعدم امتلاك الظلم أو الآخر لما يحتضن من إرث كبير متمثل باحتضانه للأنبياء . ويشير (ليتش) (أن التفكيكية المعاصرة باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريباً ، وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلاقة والنص والسياق والمؤلف والقارئ ودور التاريخ وعملية التفسير وأفعال الكتابة النقدية وفي هذا المشروع يأتي المادي فيها ليخرج شرّ فضيع) [٥٤].

كما ينشأ حقل التفكيك في نص (العرسان) في تسليط الضوء نحو قلب الثنائيات المنقادة (المركز / الهامش) والغاء الفكرة أو الأصل والمهيمن في النص المتمثل في (الموت والإرهاب ، الغرب ، ، الآخر) لهيمنته بصورة واضحة في النص عن طريق منح المتلقي تصوراً آخر للخطاب على وفق تصوره والتي لا تتم بمعزلٍ عن فعالية الانتشار الحر للدلالات التي تجعل المعنى منساقاً بلا توقف من خلال سؤال حول (الموت) أو إلغاء المركزية ورفع الهامش (العرض) بقوله: [٥٥]

---

[٥٢] ينظر : معرفة الآخر : ١١٤ ، واستراتيجية القراءة : ٢٢ ..

[٥٣] فرصة للثلج : ١٠ .

[٥٤] المرايا المحدبة : عبد العزيز حمودة : ٢٩٢ .

[٥٥] فرصة للثلج : .

ظننت بأن الموت

مثلك يستحي

فكنت الذي في خصمه يتغزلُ

فالتاء تظهر تفكيكه لمركزية الآخر عن طريق التشكيك في أفكاره أي الحدث او الرسالة التي وجهها في عنوان القصيدة ففيه قيمة بمكان ؛من خلال عدم التعيين ليفتح أمام القارئ نافذة جديدة من الدلالات المتنوعة الى ما لا نهاية في المعنى وعدم قوة المركزية واظهار قوة وحجة ما يحل من أمكانية التغزل في خصمه من خلال قوله :

فكنت الذي

في خصمه يتغزل

فذلك يرفع من المخطط البياني للأنا المتعالية في اللغة التي تظهر انخفاضا لانحسار والانكسار في اختيار الألفاظ (الموت ، الليل ، ذبول ...الخ) الى ارتفاع المخطط في حقل التفاؤل والحياة والاعتزاز والانفراج والانفتاح ، فالمعنى يتشظى الى معاني أخرى أو دلالات غير منقطعة عن طريق الإشارة في سطره الشعري [٥٦]:

إذن لن ترد الباب

خلف نهاية

فإن التي من بعدها

سوف يدخلُ

أي لا وجود لنهاية الأشياء ..... بأن الشاعر لم يضع نهاية للقصيدة بل جعلها مفتوحة الدلالة عن طريق (سوف يدخل) ،إذ يدل الفعل المضارع على الحاضر والمستقبل مع ذكر (سوف) مما يعطي للفعلية دورا كبيرا في تحركه لتوسيع آفاق المعاني ودلالاتها فـ(تحرير النص والتعدد اللانهائي للمعنى بحيث يغدو النص حلقة من سلسلة متواصلة من الدلالات غير مقترنة بمرجع وهو ما أصطلح عليه باسم (الدلالة المتتالية) يدل على أن النص التفكيك لا أصل له ولا نهاية) [٥٧].

فالنص الذي انتهى اليه "العرسان" كان يتمتع بتعددية المعنى الذي يخرج من دائرة أو مجال الاختصار أو الاختزال فالنص يسعى في بنية القصيدة الى تناثر أو الانتشار وليس الاختزال على تفسير أو قراءة واحدة من خلال تفاعله مع النصوص السابقة واللاحقة من النصوص إذ (يحمل الخطاب الشعري صفات أو مؤهلات تمنحه أن يكون قابلا لتعدد القراءات واختلاف التأويلات كلّ بحسبه ، من حيث يحمل لغة الانزياح وقابلية التلميح عوض التصريح والغموض المراوغ واعتماد اللغة غير مباشر) [٥٨].

---

[٥٦] فرصة للثلج : .

[٥٧] استراتيجية القراءة : ٢٧

[٥٨] ينظر : التفكيكية التأسيس والمرآس : ١١٧ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

لذلك نلحظ بأن " العرسان " من خلال هذه النصوص التي ذكرناها والمبثوثة داخل القصيدة التي أوردناها يحاول تحطيم المركزية التي ينتج عنها تحول كل شيء أو بنية الى خطاب وتنصهر الدلالة المركزية أو الأصلية فينتج خطاباً ينفتح على أفق المستقبل .

قصيدة ((نوايا الشمع))

قبل البدأ في قراءة القصيدة يذكر أحد الباحثين بأن مغزى التفكيكية (هي قراءة ثانية عميقة من شأنها الوقوف على كل لبنة على حدة ، حتى تتكشف الرؤية ويزاح الحجاب لمعرفة مغزى الخطاب)[٥٩]، فإذا أردنا أن نتمثل هذه المقولة في وقوفنا عند قصيدة (نوايا الشمع) فأول لبنة تواجهنا في عنوان القصيدة هي مفردة " الشمع" فهي أحدى العلامات او الدوال التي بدت مبثوثة في ديوان الشاعر بصورة عامة ، فقد سبقت هذه القصيدة ذكر لفظة الشمع في أكثر من موضع فتارة بصيغة المفردة وذلك من خلال قصيدة " الموت لا يستحي " في مقطعها الشعري[٦٠]:

لماذا ابتدأ

والنهاية شمعة

وكذلك وردت في قصيدة "الحب والسلوى " إذ يذكرها بصيغة المفردة كذلك في مقطعه الشعري[٦١]:

من أين أبتدأ

والحكاية شمعة

في حين نجده يذكر المفردة بصيغة الجمع في قصيدة عنونها بـ(باقة الشمع) .

وفي مقطعه الشعري الأخير ينهي قصيدة [٦٢]:-

أنا باقة الشمع التي

ذابت وأغرقت الذبال

بلوعتي وشكاتي

إذ نلحظ هذا التشاكل الدلالي في مفردة اللفظة (الشمع) فتارة تأتي بصيغة المفرد (شمعة) وتارة تأتي بصيغة الجمع (الشمع) ، فهذا فيه دلالة تنوع وتأرجح في مدلولات المفردة فبعد أن استحضرنا دلالات الشمع فيما سبق ذكره في الديوان نجد أن دلالة الشمع تحمل صفة التحول والتنقل ، فاذا سلطنا الأضواء على قصيدة ((نوايا الشمع)) فأن القصيدة تحمل خطاباً خاصاً يحمل مؤهلاته وتشكلاته المتنوعة ناتجا عن طبيعة (الشمع) في حالته المادية التي تظهر أنه من المكونات المتحولة بحسب السلطة أو البيئة الملائمة او الضاغطة لها فمثلاً في بيئة باردة او الثلوج يكون الشمع في حالة انكماش " جمود " وفي بيئة حارة أو الحرارة يكون " مائع" ، لذلك نجد إذا أردنا ان نقف عند المفردة المجاورة لمفردة (الشمع) وهي (النوايا) تعطي دلالات إضافية وتنوع في مدلولات المفردة فهي تكشف عن تذبذب او متعددة بتعدد (حالات الشمع) فيما كشف بؤر المعنى او الدلالة في (نوايا الشمع) لما لا نهائية

[٥٩] التفكيكية التأسيس والممارسة : هشام البركاوي : ١٣٨ .

[٦٠] فرصة للثلج : ٦ .

[٦١] فرصة للثلج : ١٨٩ .

[٦٢] فرصة للثلج : ٩٧ .

في المعنى. عدم ثبات وتحرك وعدم استقرار، فعنوان القصيدة يأخذ ابعاده من مدلولات متنوعة يحمل صفة أن النوايا مرتكزة على الشمع الذي لا يحمل صفة الاستقرار فمجرد تغيير حالة الشمع تتغير النوايا معها بوصفها ملازمة لحالات الشمع .

إذن عنوان القصيدة ((نوايا الشمع)) ينفتح بل يتعدد ويتنوع ويخرج من دلالته المعجمية الى دلالته الضمنية التي تحمل التنوع واللاترتيب الى مجالات متعددة من خلال الغاء مركزية الشمع ذاته . فعن طريق تنوع وتفكيك هذه المركزية في العنوان يوحي الى أن القصيدة حاملة الى خطاب غير مباشر له دلالاته المنتشرة والمبثوثة في بنية القصيدة فـ(تحطيم المركز يتحول كل شيء الى خطاب وتذوب الدلالة المركزية او الأصلية المفتوحة وينفتح الخطاب على أفق المستقبل) [٦٣]، وهذا انعكس في التشكل الدلالي لبنية القصيدة من خلال ورود الجملة الفعلية بصورة واضحة وشاخصة ، فضلاً عن التنوع واللاترتيب في صيغ الفعل من خلال تتبع القصيدة ، فتارة يرد الفعل الماضي وتارة أخرى الفعل المضارع وتارة ثالثة يرد الفعل الأمر فتتعدد المدلولات يتنوع بحسب تنوع الأفعال كذلك تحول الخطاب من الفردي الى الجماعي . إذ نجد انفسنا داخل النص في ديناميكية وحركية مستمرة بفعل دلالة الافعال ، ففي بداية القصيدة نواجه الفعل الماضي وهذا فيه زمن تالي للزمن الذي قيل فيه، إذ تحرك فيه بشكل واضح عن طريق قوله[٦٤]:

وقفتْ

وبي شمعة تذرفُ

ويغدرني الضوء

والموقفُ

نشرت العراق على هامتي

وقلتْ استحوا

انه مصحفُ

ولونت بالشعر انيابهم

وعصفورة

في دمعي ترجفُ

إذ تجد أن القصيدة قد وقفت على جملة من الأفعال التي حركت فاعلية القصيدة والتي من خلالها دلت على أنه خطاب موجه الى الأخر أو خطاب غير مباشر معتمد اعتماداً كلياً على الجملة الفعلية وما تنبئ او تتفجر فيها من دلالات يطلق سراح الدلالات أمام القراءات المتعددة له ، ففي هذا النص نجد قوة الانسجام مع حركية الأفعال التي وردت في النص فقد ذكر الفعل الماضي (وقفتْ) ، (نشرتْ) ، (لوّنتْ) ،(قلتْ) ، (رفضتْ) تعني دلالة الفعل (الماضي) فيه دلالة خطاب الى الآخر يوحي إنه قام بفعل ما ، كذلك فيه تشاكل دلالي عالي في الانسجام عن طريق التقارب الدلالي بين (ولي دمعة تذرفُ) و (نشرتْ العراق على هامتي) إذن نحن امام رؤيا جديدة جميلة في

[٦٣] معرفة الآخر : ١٢٣-١٢٤ ، وينظر : واستراتيجية الأختلاف : ٢٧ .

[٦٤] فرصة للثلج : ١٧٦ .

مضمونها؛ لأنها رسالة الى الآخر في توظيف هذه الشمعة قبال الطرف هذا أي الوقوف الذي ينسجم مع نشر العراق على (الهامة) إذ يمثل الضوء الذي تضيء به الوطن العربي من خلال الانسجام الموقف كذلك يحمل دلالة أبعد بانه ليس مختصراً او محتكراً على الضوء فقط بل يحمل معه القدسية بوصفه أنه مصحف فحركية الفعل (وقفت ، نشرت ، قلت) في دلالتها الماضية اعطت دلالة واسعة حملت في طياتها خطاباً الى كل من يمس (العراق) ، فالخطاب الشعري يتفرد بنمط خاص به لما يمتلك من (صفات أو مؤهلات تمنحه ان يكون قابلاً لتعدد القراءات واختلاف التأويلات ... واعتماد اللغة غير مباشرة) [٦٥]. واستمر في ارتكازه على دلالة الفعل الماضي لما يضفي من اكتشاف حقيقة تروى على لسان الشعر والشاعر ، فدلالة الفعل الماضي افادت في مساعدة بيان حقيقة ما كانت في (لونت بالشعر انيابهم) ، إذ استطاع الشاعر أن يرفع الستار عن المجهول من خلال اكتشاف عدم الإنسانية وفضح هويتهم (المدمرة) للبلاد . وهذا كان كامناً في دلالة الفعل الماضي (لونت) إذ استعمل الفعل في تلوين (انيابهم) بأنهم مجرمون قتلة يذبحون الأطفال فهم مجردون من الإنسانية بقتلهم العراق تبعه تشاكل دلالي مع (عصفورة في دمي ترجف) هذا الارتجاف من خلال موضعها في القصيدة تنبئ عن دلالة متنوعة مجيء العصفورة في حركية وعدم وقوف من المجهول بل حركية فيها قد تكون دلالة حرارة وممارسة في الانتفاضة والثورة ضد ذلك المجهول عززها بذكر الفعل (رفضت) في نص لاحق لذلك . فهنا أصبحت مصدر القوة والقدرة على محاربة والثورة ضد المجهول الذي ينخب جسد العراق لكن الشاعر في مفارقة جميلة يظهر تسامحه وعظمته بتجسيده للعراق الأصيل الأخوة ومن خلال دلالة سطر البيت (على حب زايد سامحتهم) فالقصيدة بصورة عامة فيها بعد سياسي واضح في اظهار حوار الشاعر مع الآخر واظهار ظروف العراق بما جرى عليه من فقدان الأمان وعمل الإرهاب الذي يصدر الى العراق من بلاد عربية ولكن الشاعر يضع نفسه بمنزلة العراق ويسامح كل من يقتله لأجل زايد أمير الأمارات ويستمر في دلالة الحركة والسرد في القصيدة الى نهايتها لما يحمل هذا الحوار بين (الذات والآخر) أو (العراق ، الإرهاب) فعاليته في الحركة و .... القصيدة [٦٦]:

أعيدوا الى الورد لون العراق

شمّوا العراق ولا تقطفوا

ففي هذا النص مفارقة غاية في الأهمية ؛إذ مثل الجزء بالكل والكل بالجزء ،فالورد نبات يوجد في تراب الوطن إذ جعل (الورد) فيها دلالة أعمق مما هو في دلالته المعجمية دلالة النبات بل جعل (الورد) ذا ابعاد متنوعة فهنا الورد يمكن أن تكون العراق الذي يرجع اليه عصره الجميل من خلال رجوع الأمان له والقضاء على الإرهاب ، وهذا ما يعززه السطر الثاني يقول فيه (شموا العراق ولا تقطفوا) أي هنا الأمان فالعراق لا يصبح وطن يلوذ له ابناءه الا بعد أن يرجع اليه الأمان ، فيمكن استبدال بعض المفردات في النص ليكون الخطاب بصورة أخرى مثل :

أعيدوا الى الورد لون العراق .....(١)

أعيدوا الى العراق لون الأمان .....(٢)

[٦٥] التفكيكية ، التأسيس والممارسة : ١١٧ .

[٦٦] فرصة للثلج : ١٧٨ .

إذ بدلنا فقط الورد بالعراق والعراق بالأمان مما يكشف الرسالة التي يحملها النص بصورة غير مباشرة وكذلك في السطر الثاني :

شموا العراق ولا تقطفوا .....(١)

شموا الأمان ولا تقتلوا .....(٢)

أي فيه دعوة ودفع نحو تجربة الى اكساء العراق الأمان كي ننظر الى صورته الجميلة بعد أن عاث فيها القتلة والمفسدون في أرضه .

المصادر

١. آلاء علي عبدالله العنبكي ،(٢٠١٣م)، التقويضية ، المنهج والأجراء مقاربة في السيميائيات والخطاب الشعري ، ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد – شارع السعدون ، ط١ ،.

٢. تيري ايفلتون ، نظرية الأدب ، مدخل ، ، ترجمة ثائر وهيب ، المدى ، (د . ت) .

٣. ج ، هيتوسلفرمان ، (١٩٩٢م) نصيات من الهيرومينوطيقيا والتفكيكية ، ترجمة : حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ،.

٤. جاك دريدا ، (١٩٨٨م)،الكتاب والأختلاف ، ترجمة : كاظم جهاد ، تقديم : محمد محمد علال سيد ناصر ، دار بوتقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ،.

٥. د. ابراهيم محمود الخليل ،(٢٠٠٣م) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك ، ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط١ ،.

٦. د. بسام قطوس ، (١٩٩٨م)،استراتيجيات القراءة التأصيل والأجراء النقدي : مؤسسة حماده ودار الكندي ، أربد ،.

٧. د.بشيرتاوريت ، (٢٠٠٨) فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة ، وسامية راجح .إربد .عالم الكتب الحديث ،

٨. د. سعد علوش ، (١٩٨٥م)معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ط١ .

٩. د. صلاح فضل ، (١٩٩٦م) مناهج النقد المعاصر :، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، .

١٠. د. عبد العزيز حمودة ، (٢٠٠٣م)،الخروج من البيئة ، دراسة في سلطة النص ، عالم المعرفة ، الكويت ، .

١١. د. عبد العزيز حمودة ، (١٩٩٨م)، المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك ، ، عالم المعرفة ،.

١٢. د. عماد حسيب محمد ، (٢٠٠٩م)،بناء النص قراءة تفكيكية في الشعر الحداثي ، ط١ ، الجيزة ، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، .

١٣. د. عناد غزوان ، (١٩٩٤م)مستقبل الشعر وقضاياه النقدية :، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

١٤. د. ميحان الرويلي ، سعد البازعي ، (٢٠٠٢م)،دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٣ ،.

١٥. ديفيد يشبندر ، (١٩٩٦م) نظرية الأدب وقراءة الشعر ، ، ترجمة : عبد المقصود عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، .

١٦. سامر عبد الكاظم جلاب ، (٢٠٠٩م)، الدرس الأدبي عند محمود البستاني بين النظرية والتطبيق : رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، .

١٧. س .ر رافيندرات (ش . م) ، دريدا ونظرية التفكيك ، أفق الثقافة .

١٨. سعد البازعي ،(٢٠٠٤ م)، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث :، المركز الثقافي العربي ، طا ،.

١٩. سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، (١٩٧٩م) ينابيع المودة لذوي القربى :، دار شريعتي ، قم المقدسة ، ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ ـ ٣٧١ الباب ٤١ الرقم ٣ و٤ و٦.

٢٠. عبد الله الغذامي ،(١٩٨٥م)،الخطيئة والتكفير ، من البنيوية الى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج انساني معاصر ، كتاب النادي الأدبي الثقافي ، السعودية ، طا ،.

٢١. عبدالله ابراهيم وآخرون ،(١٩٨٧م) معرفة الآخر : مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، طا ،.

٢٢. عبد الجبار داود البصري ، (١٩٩٦م)، فضاء البيت الشعري ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد .

٢٣. كريستوفر فورس ،(٢٠٠٨م)، التفكيكية النظرية والتطبيق ، ترجمة : عبد الجليل جواد ، طا ، ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، اللاذقية .

٢٤. كريستيان ديكامب ، (١٩٨٢م)،حوار مع جاك دريدا ، الفكر العربي المعاصر ، بيروت ع١٨-١٩ فبراير – مارس .

٢٥. محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار ، بيروت ، ١٤٢٢ه، ج١ ، باب ٣٦ ، ص١١٨

٢٦. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، تر : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، طا ، ٢٠٠٠م .

٢٧. نجاح العرسان ، (٢٠١٢م)،فرصة للثلج ، شعر طا ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أكاديمية الشعر ، سلسلة دواوين الشعراء .

٢٨. هشام الدركادي ،(٢٠١٠م ،)، التفكيكية التأسيس والمراس رواية : تقديم ومراجعة : د. الرحالي رضوان ، دار الحوار ، طا ، سورية ، اللاذقية .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)